الدرس الأول ، مادة المعجم ، الفصل **3** ، دراسات عربية
حصة يوم الثلاثاء **1** دجنبر **2020**
حصة الأسبوع **30** نونبر **6** دجنبر
الدورة الخريفية للسنة الجامعية **2020- 2021**

مدخل

- لماذا تؤلف المعاجم ؟

المفروض أن المتكلم بلغة قومه لا يحتاج فيها إلى شرح لفظ أو بيان معنى كلمة ، نعم قد يحتاج إلى شرح جملة أو إيضاح تركيب أو جلاء المغزى الخفي في نص من النصوص و لكن لا يحتاج إلى شرح كلمة معينة . و هذه الفرضية تدفعنا إلى القول بأن المعاجم الأولى التي عرفها الإنسان كانت عبارة عن **معاجم الترجمة** ، و التاريخ يؤكد على أن السبب الأول للتفكير في تأليف المعاجم هو البحث عن معنى لفظ في **لغة أجنبية** كما كان معروفا في العراق القديم مهد ملتقى الحضارات و تنوعها .
ثم تلت هذه المرحلة مرحلة البحث عن معاني الألفاظ النادرة الاستعمال أو الغريبة داخل اللغة نفسها ، حيث نعثر على معاجم تشرح هذا الغريب ، و يضاف إلى ذلك كون المتحدث لا يختزن في ذاكرته إلا الجزء الأقل من الثروة اللغوية العامة ، ثم يصادف كلمة أو لفظا في ما وعته ذاكرته من كلمات فيشعر بالحاجة إلى البحث عن معنى هذا اللفظ في ثنايا لغته . و هكذا ظهرت الفكرة المعجمية التي عملت على ظهور المعجم بصفة عامة .

بداية الفكرة المعجمية

بعد حركة المفتوح الإسلامية و دخول أجناس مختلفة في المجتمع العربي ، بدأ اللحن و الخطأ يَشيعان في اللغة العربية ، و بلغ الأمر ذروته في أواخر الدولة الأموية و أوائل الدولة العباسية . كما ظهرت بعض الألفاظ المبهمة في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة ، جعلت العرب يعودون إلى الشعر لفهم معانيها ، يقول **ابن عباس** رضي الله عنه : **" الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي عنا الحرف في القرآن الذي أنزله بلغة العرب رجعنا إلى الشعر و التمسنا ذلك منه "**
و يقول أيضا : **" إذا تعاجم شيء من القرآن ، فانظروا في الشعر ، فإن الشعر عربي "**
وهذه الأسباب دفعت جماعة من اللغويين إلى جمع اللغة و تدوينها ، و تفسير معاني ألفاظها ، و في سبيل ذلك رحلوا إلى بوادي **نجد** و **الحجاز** ليأخذوا اللغة من الأعْرَاب عن طريق **المشافهة** .
و مصادر جمع اللغة العربية متعددة و أهمها :
أ - **القرآن الكريم** الذي يحفل بكثير من المفردات التي حاول العلماء شرحها .

ب - **الحديث النبوي الشريف .**
ج - **الشعر العربي** و لا سيما **الجاهلي** منه .
د - **سماع** و **مشافهة الأعْرَاب بالبادية** .
و قد اهتم علماء اللغة المسلمون بشرح غريب القرآن و غريب الحديث و تدوين الألفاظ في شكل **رسائل لغوية** تنتظم مجموعات معينة من اللغة حسب **الموضوعات** مثل :
النبات - الحشرات - الحيوان - المطر - السحاب - اللبن - الحجر ...إلخ.
و يعتبر هذا العمل النواة الأولى للمعاجم اللغوية ، و نشير إلى أن آخذي اللغة من البدو كثيرون حيث يعد **عمرو بن العلاء و أبو زيد الأنصاري و الأصمعي** صفوتَهم . (راجع **المزهر ج 2 ص 401-402)**

غريب القرآن و الشعر الجاهلي

إن القرآن الكريم لَفَت أنظار الرواة إلى الثروة اللغوية التي اشتمل عليها فقاموا من أجل ذلك بحركة لغوية هدفها توثيق الكلمات اللغوية التي نُسِجت من مادتها النصوص القرآنية ، فاتجهوا إلى الأعراب في البادية يتلقون عنهم اللغة في أساليبها الفصيحة . و من أشهر الرواة الذين قاموا بهذا العمل **الخليل بن أحمد الفراهيدي** و **يونس بن حبيب** و **الكِسائي** ، و قد التزم هؤلاء الرواة جانب الحيطة و الحذر فلم يقبلوا كل ما يُسمع إلا بعد التمحيص الدقيق و الاختبار العسير (راجع **المزهر ج 2 ص 473-474**) ، و كان الهدف الهدف من جمع اللغة بادئ الأمر هو تفسير الغريب في ضوئها و انطلاقا منها .
- معنى الغريب : الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم أو الغامض في المعنى ، و الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن و المنقطع عن الأهل . و هذه بعض النماذج التي توضح شرح **غريب القرآن** :
سُئِل **ابن عباس** عن معنى **عِزين** في قوله تعالى **" عن اليمين و عن الشِّمال عِزين "**
قال ابن عباس : **العِزون** هو **حَلَقُ الرفاق** أو اجتماع الرفاق ، قيل له : و هل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت **عبيد الأبرص** يقول :

فجاؤوا يُهْرَعون إليه حتى >>> يكونوا حول منبره **عِزينُ**

و سُئِل عن معنى قوله تعالى : **" و حناناً من لدُنّا "** فأجاب رحمة من لدنا (من عندنا) قيل له : و هل تعرف العرب ذلك ، قال : نعم ، أما سمعت **طرفة بن العبد** يقول :

أبا مُنذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بعضَنا <>>> **حَنانَيْكَ** بعضُ الشّر أهْونٌ من بعض
و ذلك بمعنى طلب رحمته و شفقته .

يتبع الدرس في الحصة المقبلة